

أحكام الصواف (1)

الدرس
10

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف أحكام استلام الحجر الأسود.
- 2- أن أتعرف حكم ووقت صلاة ركعتي الطواف.
- 3- أن أدرك عظمة عبادة الطواف، والغاية من استلام الركن الأسود.

تمهيد

الطواف عبادة يقوم بها المحرم، فيطوف بالكعبة المشرفة قبله المسلمين سبعة أشواط، وفق كيفية خاصة، امتثالاً لأمر الله عز وجل وتعظيماً لشعائره، ويختلف حكمه باختلاف موقعه من النسك، ويمكن للمحرم بالحج التطوع بما شاء منه.

فما هي أحكام الطواف؟ وكيف يستلم الركن الأسود والركن اليماني؟

الأحاديث

- مَالِكٌ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَمَلَ مِنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ، ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ» قَالَ مَالِكٌ: «وَذَلِكَ الْأَمْرُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ يَبْلَدُنَا» [الموطأ رقم: 1059].

- مَالِك، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: «كَيْفَ صَنَعْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فِي اسْتِلَامِ الرُّكْنِ؟» فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: اسْتَلَمْتُ وَتَرَكْتُ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَصَبْتَ». [الموطأ رقم: 1065].

- مَالِك، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ لِلرُّكْنِ الْأَسْوَدِ: «إِنَّمَا أَنْتَ حَجْرٌ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَكَ مَا قَبَّلْتُكَ، ثُمَّ قَبَّلَهُ» [الموطأ رقم: 1067].

- مَالِك، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ الْقَارِيِّ أَخْبَرَهُ «أَنَّهُ طَافَ بِالْبَيْتِ مَعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، فَلَمَّا قَضَى عُمَرُ طَوَافَهُ نَظَرَ فَلَمَّ يَرِ الشَّمْسَ، فَرَكِبَ حَتَّى أَنَاخَ بِذِي طَوًى، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ» [الموطأ رقم: 1075].

ترجمة الراوي

جابر بن عبد الله رضي الله عنه: هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري، الخزرجي، صاحب رسول الله ﷺ، وابن صاحبه. أحد المكثرين. وفي الصحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة. توفي سنة 78 هـ.

الفهم

الشرح:

- **اسْتِلَامٌ:** افتعال من السَّلام، وهو التحية، وقيل: من السَّلام، وهي الحجارة.

- **رَمَلَ:** أسرع في المشي مع تقارب الخطى.

- أَنَاخ: الإِبِلَ، أُبْرَكْهَا فَبِرَكَت.

- بِذِي طَوًى: مُتَلِّتُ الطَّاءِ، وَيُنَوِّنُ، مَوْضِعُ قَرَبِ مَكَّة.

استخلاص المضامين:

1- أبين حكم الرمل في الطواف.

2- ما هي الأركان التي تستلم في الطواف؟

3- متى يصلي الطائف ركعتي الطواف؟

فقه الحديث

اشتملت أحاديث الدرس على أحكام وفضائل خاصة بالطواف، منها:

أولاً: الرمل في الطواف

عن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «كَانَ إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ الطَّوَافَ الْأَوَّلَ، يَخُبُّ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ، وَيَمْشِي أَرْبَعَةً» [صحيح البخاري]، وكذلك كان يفعل عبد الله ابن عمر، وابنا الزبير عبد الله وعروة رضي الله عنهم، وفي الموطأ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ: «كَانَ يَرْمُلُ مِنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ، وَيَمْشِي أَرْبَعَةَ أَطْوَافٍ» [الموطأ رقم: 1060]، وعن هشام بن عروة أَنَّ أَبَاهُ عُرْوَةَ: «كَانَ إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ يَسْعَى الْأَشْوَاطَ الثَّلَاثَةَ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَا *** وَأَنْتَ تُحْيِي بَعْدَ مَا أَمَتَا

يَخْفِضُ صَوْتَهُ بِذَلِكَ» [الموطأ رقم: 1061]، كي لا يشغل الناس بسماعه عما هم فيه، قال مالك: «وَذَلِكَ الْأَمْرُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ بِلَدْنَا»، فالرمل سنة في الثلاثة الأول، فلو تركه فيها ولو عمدا لم يرمل فيما بقي. ولم يخالف إلا ابن عباس رضي

الله عنهما، قال: «لَيْسَ هُوَ بِسُنَّةٍ، مَنْ شَاءَ رَمَلَ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَرْمُلْ» [فتح الباري لابن حجر 270/ 4]. ويستثنى من ذلك من أحرم من مكة فلا يستحب له الرمل، فعن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: «كَانَ لَا يَرْمُلُ إِذَا طَافَ حَوْلَ الْبَيْتِ إِذَا أَحْرَمَ مِنْ مَكَّةَ» [الموطأ رقم: 1063].

ثانيا: الاستلام في الطواف

1 - تقبيل الركن الأسود عند الاستلام

يسن تقبيل الركن الأسود لمن قدر عليه مع اعتقاد أنه مخلوق لا يضر ولا ينفع، قال عمر رضي الله عنه وهو يطوف بالبيت للركن الأسود: «إِنَّمَا أَنْتَ حَجَرٌ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَكَ مَا قَبَّلْتُكَ، ثُمَّ قَبَّلَهُ»؛ لأن متابعتة ﷺ مطلوبة وإن لم يُعقل معناها، وفيها نفع وثواب، وهذا يدل على الحرص الشديد من عمر رضي الله عنه على العمل بكل ما ورد من نص أو فعل، وعليه يراجع كل ما ينسب إليه من اجتهادات يُدعى أنها مخالفة، فالصواب أنه يجتهد وفق قواعد شرعية، لا عبرة بكلام من لا يفقهها.

أما الركن اليماني فلا يقبل بالفم، وإنما توضع اليد عليه ثم توضع على الفم دون تقبيل، قال مالك: «سَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَسْتَحِبُّ إِذَا رَفَعَ الذِّیْ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ يَدَهُ عَنِ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ، أَنْ يَضَعَهَا عَلَى فِيهِ» [الموطأ رقم: 1068].

2 - المزاحمة على استلام الركن

المراد باستلام الركن تقبيله، فإن زُحِمَ عن تقبيله لمسه بيده ثم وضعها على فيه من غير تقبيل، فإن لم تصل يده فبُعُودَ إِنْ كَانَ لَا يُؤْذِي بِهِ أَحَدًا، وَلَا يَزَاحِمُ عَلَى اسْتِلَامِ الرُّكْنِ، فَقَدْ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ إِذَا أَتَى الرُّكْنَ فَوَجَدَهُمْ يَزْدَحِمُونَ عَلَيْهِ اسْتِقْبَلَهُ وَكَبَّرَ وَدَعَا، فَإِذَا وَجَدَ خُلُوةَ اسْتَلَمَهُ، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

عَوْفٍ: «كَيْفَ صَنَعْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فِي اسْتِلاَمِ الرُّكْنِ؟» فقال عبد الرحمن: استلمت وتركت. فقال له رسول الله ﷺ: «أَصَبْتَ».

3 - استلام الأركان الأربعة

الجمهور على أنه لا يُستلم إلا الركن الأسود واليمني، ولا يستلم الركنان الشاميان، أما ما ثبت من طريق هشام بن عروة: «أَنَّ أَبَاهُ عُرْوَةَ كَانَ إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ، يَسْتَلِمُ الْأَرْكَانَ كُلَّهُمَا، وَكَانَ لَا يَدْعُ الْيَمَانِيَّ، إِلَّا أَنْ يُغْلَبَ عَلَيْهِ» [الموطأ رقم: 1066]، وكذلك كان يفعل عبد الله بن الزبير، فلأن عبد الله لما عمّر الكعبة أتم البيت على قواعد إسماعيل، وبقي الأمر على هذا حتى قتل عبد الله.

4 - استلام الركن الأسود بعد الطواف

يُسَنُّ استلام الركن الأسود بعد أداء الطواف وصلاة الركعتين، وقبل الخروج إلى الصفا؛ لما روى مالك: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَضَى طَوَافَهُ بِالْبَيْتِ، وَرَكَعَ الرِّكَعَتَيْنِ، وَأَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الصَّافَا وَالْمَرْوَةِ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ» [الموطأ رقم: 1064]. وهذا إن أمكن ذلك دون إذابة للنفس أو الغير.

ثالثاً: ركعتا الطواف

1 - حكم ركعتي الطواف بعد الصبح والعصر

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يرى النفل بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، فعن عبد الرحمن بن عبد القاري: «أَنَّهُ طَافَ بِالْبَيْتِ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، فَلَمَّا قَضَى عُمَرُ طَوَافَهُ نَظَرَ فَلَمْ يَرَ الشَّمْسَ، فَرَكِبَ حَتَّى أَنَاخَ بِذِي طُوًى، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ»، قال مالك: «وَلَا بَأْسَ أَنْ يَطُوفَ الرَّجُلُ طَوَافاً وَاحِداً بَعْدَ الصُّبْحِ وَبَعْدَ الْعَصْرِ، لَا يَزِيدُ عَلَى سَبْعٍ وَاحِدٍ، وَيُؤَخَّرُ الرِّكَعَتَيْنِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، كَمَا صَنَعَ عُمَرُ

ابْنُ الْخَطَّابِ، وَيُؤَخِّرُهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَإِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ صَلَّاهُمَا
إِنْ شَاءَ، وَإِنْ شَاءَ أَخَّرَهُمَا حَتَّى يُصَلِّيَ الْمَغْرِبَ، لَا بَأْسَ بِذَلِكَ» [الموطأ رقم: 1079].

2 - إذا أقيمت صلاة الصبح أو العصر والطائف لم يتم سبعه

قال مالك: «وَمَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ بَعْضَ أُسْبُوعِهِ، ثُمَّ أُقِيمَتِ صَلَاةُ الصُّبْحِ، أَوْ صَلَاةُ
الْعَصْرِ، فَإِنَّهُ يُصَلِّي مَعَ الْإِمَامِ، ثُمَّ يَبْنِي عَلَى مَا طَافَ حَتَّى يُكْمَلَ سُبْعًا، ثُمَّ لَا يُصَلِّي
حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبَ. قَالَ مَالِكٌ: وَإِنْ أَخَّرَهُمَا حَتَّى يُصَلِّيَ الْمَغْرِبَ، فَلَا بَأْسَ
بِذَلِكَ» [الموطأ رقم: 1078].

التقويم

1 - أبين حكم المزاحمة على استلام الركن.

2 - كيف يُستلم الركن اليماني؟

3 - أبين حكم من أقيمت عليه صلاة الصبح مع الإمام ولم يتم سبعة أشواط.

الاستثمار

مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ أَبِي بَكْرٍ
الصَّدِيقِ أَخْبَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: «أَلَمْ تَرَى أَنَّ قَوْمَكَ
حِينَ بَنَوْا الْكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ». قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا
تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ لَا حَدَّثَانُ قَوْمَكَ بِالْكَفْرِ». قَالَ:
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: لَيْتَ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، مَا أَرَى
رَسُولَ اللَّهِ تَرَكَ اسْتِلَامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحِجْرَ، إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يُتَمَّمْ عَلَى
قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ» [الموطأ رقم: 1056].

1- أستخرج من الحديث الحكمة من امتناع النبي ﷺ عن بناء الكعبة على قواعد إبراهيم.

2- لماذا لم يكن النبي ﷺ يستلم الركنين الشاميين؟

الإعداد القبلي

أحفظ أحاديث الدرس المقبل وأستعين بالزرقاني للإجابة عن الآتي:

1- أشرح: مُرَاهِقًا - لَا يَصْدُرَنَّ - مَحِلُّهَا.

2- أبحث عن حكم طواف الحائض.